تفسير سورة السجدة كاملة

بأسلوب بسيط

سورة السجدة

رامي حنفي محمود

تفسير سورة السجدة كاملة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تفسير سورة السجدة كاملة بأسلوب بسيط

رامي حنفي محمود

سلسلة كيف نفهم القرآن؟(1)

تفسير سورة السجدة

– الآية 1: (الم): سَبَقَ الكلام على الحروف المُقطَّعة في أول سورة البقرة، واعلم أنّ هذه الحروف تُقرأ هكذا: (ألِف لام ميم).

– الآية 2، والآية 3: (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ) أي لا شك أنّ هذا القرآن مُنَزَّلٌ (مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) يعني أم يقول المُشركون: (إن هذا القرآن قد افتراه محمد من عند نفسه؟!) كذبوا، (بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ) – أيها الرسول – حيثُ أنزل الله فيه الأدلة والبراهين وتحدَّى به المشركين (لِتُنْذِرَ) به (قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ) (والمقصود بهم أهل مكة ومَن جاء بعدهم) (لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ) أي ليَتعظوا بالقرآن فيؤمنوا به ويهتدوا، ليَنجوا به ويَسعدوا.

– الآية 4: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) (مع أنه قادرٌ أن يَخلقها بكلمة "كُن") ولكنه خَلَقها في ستة أيامٍ لحكمةٍ يعلمها سبحانه، (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) أي عَلا وارتفع على العرش (استواءً يليق بجلاله وعظمته) لا يُشبه استواء المخلوقين، (مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ) يَنفعكم ويَتولى أموركم، (وَلَا شَفِيعٍ) يشفع لكم عند ربكم لتنجوا من عذابه إلا بإذنه، (أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ): يعني ألاَ تتفكرون في أدلة توحيد الله تعالى فتُفردوه وحده بالعبادة؟!

– الآية 5: (يُدَبِّرُ) سبحانه (الْأَمْرَ) أي أَمْر المخلوقات (مِنَ السَّمَاءِ) حيثُ العرش واللوح المحفوظ (إِلَى الْأَرْضِ) حيثُ تتم الحياة والموت والعطاء والمنع وغير ذلك، (فالله تعالى مِن فوق عرشه يُدَبّر أمْر الخلائق كلها في عوالمها المختلفة)، (ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ) أي: ثم يصعد إليه ما نَتَجَ عن ذلك الأمر والتدبير من أفعال الخلق (كالرضا والسَخَط، والطاعة والمعصية، وغير ذلك)، كل هذا يحدث (فِي يَوْمٍ) أي في يومٍ واحد عند الله تعالى، ولكنْ (كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) من أيام الدنيا.

♦ والمعنى: أن هذا اليوم الواحد – الذي تَنزل فيه الملائكة إلى الأرض، ثم تصعد إلى السماء، وما يحدث فيه من تصرفات الله تعالى في كائنات السماء والأرض – لو كان هذا كله من عمل الناس، لكان حصوله في ألف سَنَة.

---

1 وهي سلسلة تفسير لآيات القرآن الكريم، وذلك بأسلوب بسيط جدًّا، وهي مُختصَرة من (كتاب: "التفسير المُيسَّر" (بإشراف التركي)، وأيضًا من "تفسير السّعدي "، وكذلك من كتاب: " أيسر التفاسير" لأبي بكر الجزائري) (بتصرف)، عِلمًا بأنّ ما تحته خط هو نص الآية الكريمة، وأما الكلام الذي ليس تحته خط فهو تفسير الآية الكريمة.

– واعلم أن القرآن قد نزلَ مُتحدياً لقومٍ يَعشقون الحَذفَ في كلامهم، ولا يُحبون كثرة الكلام، فجاءهم القرآن بهذا الأسلوب، فكانت الجُملة الواحدة في القرآن تتضمن أكثر مِن مَعنى: (مَعنى واضح، ومعنى يُفهَم من سِيَاق الآية)، وإننا أحياناً نوضح بعض الكلمات التي لم يذكرها الله في كتابه (بَلاغةً)، حتى نفهم لغة القرآن.

– الآية 6، والآية 7، والآية 8، والآية 9: (ذَلِكَ) الخالق المُدبِّر هو (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) أي الذي يعلم ما غاب عن حَواسِّكم – أيها الناس – ويعلم ما تشاهدونه، وهو (الْعَزِيزُ) أي القويُّ الغالب، (الرَّحِيمُ) بعباده المؤمنين، وهو (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ): أي الذي أتقن خَلْقَ كل شيء، (وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ) وهو آدم عليه السلام (مِنْ طِينٍ)، (ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ) أي جعل ذرية آدم مُتناسِلة (مِنْ سُلَالَةٍ) وهي النُطفة، التي هي جُزءٌ (مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ) أي ماءٍ تحتقره النفس (وهو ماء الذكَر)، (ثُمَّ سَوَّاهُ) أي أتمّ خلق الجنين وأحسنه (وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ) بإرسال المَلَك له؛ لينفخ فيه الروح، (وَجَعَلَ لَكُمُ) – أيها الناس – نعمة (السَّمْعَ) التي يُميَّز بها بين الأصوات (وَالْأَبْصَارَ) التي يُميَّز بها بين الألوان والأشخاص وجميع الأشياء، (وَالْأَفْئِدَةَ) أي القلوب (والمقصود بها نعمة العقل التي يُميَّز بها بين الخير والشر والنافع والضار، ومع ذلك فـ (قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ) ربكم على ما أنعم به عليكم.

– الآية 10، والآية 11: (وَقَالُوا) أي قال المُكَذِبون بالبعث: (أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ) أي صارت عظامنا ترابًا في الأرض، ثم ضَلَّ هذا التراب (أي غابَ وتاهَ في الأرض) (أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) يعني أنُبعَث خلقًا جديدًا بعد ذلك؟، (بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ) يوم القيامة (كَافِرُونَ) (رغم كثرة الأدلة التي في القرآن على قدرة الله على البعث بعد الموت)، وإنما هو الكِبر والعناد والانقياد وراء الشهوات، (قُلْ) لهم أيها الرسول: (يَتَوَفَّاكُمْ) – عند انتهاء آجالكم – (مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ) أي المُكَلَّف بقبض أرواحكم (ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) فيُجازيكم على جميع أعمالكم، (فكما أنكم لا تستطيعون أن تدفعوا الموت عن أنفسكم، فكذلك لن تدفعوا عنكم الحياة عندما يريدها الله لكم وقت البعث).

– الآية 12: (وَلَوْ تَرَى) أيها الرسول يوم القيامة، لرأيتَ أمرًا عظيمًا (إِذِ الْمُجْرِمُونَ) الذين أنكروا البعث (نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ) أي قد خفضوا رؤوسهم أمام ربهم – من الذل والحياء والندم – قائلين: (رَبَّنَا أَبْصَرْنَا) ما كنا نُكَذِّب به من البعث والجزاء (وَسَمِعْنَا) من أقوال الملائكة أنّ رُسُلك كانوا على حق في كل ما أخبرونا به، وقد تُبْنا إليك (فَارْجِعْنَا) إلى الدنيا (نَعْمَلْ صَالِحًا) (إِنَّا مُوقِنُونَ) يعني أيْقَنّا الآن أنك الإله الحق، وأنك تَبعث مَن في القبور.

– الآية 13، والآية 14: (وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا) أي رُشدها وتوفيقها للإيمان، (وَلَكِنْ حَقَّ) أي وَجَبَ (الْقَوْلُ مِنِّي): (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) (والمقصود هم أهل الكفر والمعاصي، لاختيارهم الضلال على الهدى)، ويُقال لهؤلاء المشركين – وهُم يُعَذَّبونَ في النار –: (فَذُوقُوا) أي ذوقوا العذاب (بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا) أي بسبب غفلتكم عن الآخرة، وانغماسكم في شهوات الدنيا، (إِنَّا نَسِينَاكُمْ) أي تركناكم اليوم في العذاب (وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ) وهو عذاب جهنم الذي لا ينقطع (بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) من الشرك والمعاصي.

– الآية 15، والآية 16، والآية 17: (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا) يعني إنما يُصَدِّق بآيات القرآن ويعمل بها: (الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا) أي تُلِيَتْ عليهم، وَوُعِظوا بما فيها مِن أمْرٍ ونَهْيٍ ووَعْدٍ ووَعيد: (خَرُّوا سُجَّدًا): أي وقعوا على الأرض ساجدينَ لربهم، خاضعينَ لأمره، (وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) – قائلينَ في سجودهم –: (سبحان ربي الأعلى)، وسبَّحوا بحمده – خارج سجودهم – قائلين: (سبحان الله وبحمده) (وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) عن السجود والتسبيح

والعبادة، بل يأتونها وهم خاشعونَ مطيعون، و(تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ): أي تتباعد جنوبهم عن فراش النوم، ليقوموا لله تعالى في صلاة الليل، فـ (يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا) من عذابه (وَطَمَعًا) في جنته، (والمعنى أنهم يسألونه النجاة من النار ودخول الجنة)، (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) أي: ومِن صفاتهم أنهم يُخرِجون من أموالهم: (الزكاة المفروضة والصدقات المُستحَبّة)، (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ) أي: فلا أحد يعلم ما ادَّخر الله لهؤلاء المؤمنين مما تتلذذ به عيونهم وتفرح به قلوبهم (جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من الأعمال الصالحة (ومنها قيام الليل والإنفاق في سبيل الله).

– الآية 18: (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا) أي مُصَدِّقًا بوعد الله ووعيده، مُطيعًا لله ولرسوله (كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا) أي كافراً بتوحيد ربه، كافراً برسوله، خارجاً عن طاعة ربه؟! (لَا يَسْتَوُونَ).

– الآية 19: (أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا) بالله وبرسوله، وبكل ما أخبر به رسوله من الغيب (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) – بإخلاصٍ لله تعالى، وعلى النحو الذي شرَعه – (فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى): أي لهم جناتٌ يأوون إليها، ويقيمون في نعيمها (نُزُلًا) أي ضيافةً لهم وجزاءً (بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من الإيمان والعمل الصالح.

– الآية 20، والآية 21: (وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ) أي مُستقَرهم جهنم، (كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا) – مِن شدة غَمِّهم وسخونة أجسادهم – (أُعِيدُوا فِيهَا) (وَقِيلَ لَهُمْ) – توبيخا –: (ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ) (وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى) أي العذاب الأصغر (وذلك بالمصائب التي يصيبهم بها الله في الدنيا) (دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ): أي قبل العذاب الأكبر يوم القيامة (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) أي لعلهم يتوبون في الدنيا من ذنوبهم وشِركهم (اتعاظاً من هذه المصائب) قبل أن يصيبهم عذاب جهنم.

– الآية 22: (وَمَنْ أَظْلَمُ) يعني: ومَن أشد ظلمًا لنفسه (مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ) ووُعِظَ بدلائل توحيده (ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا) (فلم يَتَّعظ بها واستكبر عن الانقياد لها)، (إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ) أي سنَنتقم من المجرمين الذين أعرضوا عن آيات الله وحُجَجه، ولم ينتفعوا بها.

– الآية 23، والآية 24: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) وهو التوراة (كما أعطيناك القرآن أيها الرسول)، (فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ) يعني: فلا تكن في شك من لقاء موسى ليلة الإسراء والمعراج (وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ): أي جعلنا الكتاب (وهو التوراة) هدايةً لبني إسرائيل، تدعوهم إلى الحق وإلى طريقٍ مستقيم (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً) أي دُعاةً إلى الله (يأتمُّ بهم الناس في فِعل الخير)، فكانوا (يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا) أي يدعون الناس إلى توحيد الله وطاعته (وذلك بأمْر الله تعالى لهم)، وإنما وَصَلوا إلى هذه الدرجة العالية (لَمَّا صَبَرُوا) أي حين صبروا على طاعة الله، وعلى ترك معصيته، وعلى الدعوة إليه، وتحمُّل الأذى في سبيله (وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ).

– الآية 25: (إِنَّ رَبَّكَ) أيها الرسول (هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ) أي يَقضي بين المختلفين من بني إسرائيل وغيرهم (يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمور الدين، فيُدخل المُكَذِبين بك النار، ويُدخل المؤمنين بك الجنة (كعبد الله بن سَلام وأصحابه).

– الآية 26: (أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ) يعني ألم يُبَيِّنْ لقومك – أيها الرسول – كثرة مَن أهلكنا قبلهم من الأمم المُكَذِبة الذين (يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ) ويرون آثار هَلاكهم (كعادٍ وثمود وقوم ولوط)؟! (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ) على صِدق الرُسُل التي جاءهم، وبُطلان ما هم عليه من الشِرك، (أَفَلَا يَسْمَعُونَ) مواعظ الله وحُجَجه، سماعَ تدبر وانتفاع؟!

– الآية 27: (أَوَلَمْ يَرَوْا) أي هؤلاء المُكَذِبون بالبعث (أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ) أي نسوق السحاب، فنُنزل منه الماءَ (إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ) يعني إلى الأرض اليابسة التي لا نباتَ فيها (فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا) مختلفًا ألوانه وطعمه، فـ (تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ) أي تتغذى به أبدانهم وأنعامهم، (أَفَلَا يُبْصِرُونَ): يعني ألا يرون هذا بأعينهم، فيعلموا أن الذي أحيا هذه الأرض الميّتة قادرٌ على إحياءهم بعد موتهم؟!

– الآية 28، والآية 29، والآية 30: (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ): أي يستعجلك المُشركون بالعذاب قائلين: (متى هذا الحكم الذي يَقضي ويَفصل بيننا وبينكم بتعذيبنا) (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أنت ومَن اتّبعك فيما تعدوننا به من العذاب؟ (قُلْ) لهم أيها الرسول: (يَوْمَ الْفَتْحِ) يعني: يوم القضاء – الذي يقع فيه عقابكم وتعاينون فيه الموت – (لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ) يعني لا ينفعهم الإيمان في هذا الوقت، لأن الأمر أصبح يقينيّاً (وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) أي لا يؤخَّرون للتوبة والاعتذار، (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ) ولا تهتم بتكذيبهم، (وَانْتَظِرْ) نَصْرَ الله لك، (إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ) أي يَنتظرون أن تقع بكم مصائب السوء ليتخلصوا منكم، (فلا تهتم أيها الرسول بكَيدهم وتكذيبهم، فإنّ اللهَ ناصرك عليهم ومُنَجِّيك مِن كَيدهم).

هذا الكتاب منشور في